وقيل المعنى ما يبدل القول لدي اي ما يكون عندي ولا يغير القول من
وجهه لاني اعلم الغيب وهذا قول الكلبي ومقاتل واختيار الفراء لانه
قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي • وقيل معناه لا يبدل
القول السابق ان هذا شقي وهذا سعيد حين خلقت العباد فذلك القول
عندي لا يبدل بسعي ساع وهذا رد على المرجئة حيث قالوا ما ورد في القران
من الوعيد فهو تخويف لا يحقق الله منه شيئا وقالوا الكريم اذا وعد وفى
واذا اوعد خلف وعفى • وقيل المعنى ما يبدل الكفر بالايمان لدي
فان الايمان عند القيام بين يدي الله في القيمة غير مقبول فقوله ما
يبدل القول لدي اشارة الى نفي الحال كانه قال ما يبدل اليوم لدي
القول لان ما اذا دخلت على الفعل المضارع ينفى بها الحال تقول ماذا يفعل
زيد في بيته فيقال ما يفعل شيئا اذا اريد زيادة بيان النفي قوله وما
انا بظلام للعبيد اي فاعاقبكم بغير جرم • واعلم ان الظلام مبالغة في الظالم
ويلزم من اثباته اثبات اصل الظلم فاذا قال القايل هو كذاب يلزم ان يكون
كثير الكذب ولا يلزم من نفيه نفي اصل الكذب لجواز ان يقال ليس بكذاب
كثير الكذب لكنه يكذب احيانا فقوله ما انا بظلام يفهم منه نفي اصل الظلم
وان الله ليس بظالم فالوجه في ذلك من وجوه • الاول ان الظلام بمعنى
الظالم كالتمار بمعنى التامر فيكون اللام في قوله للعبيد لتحقيق النسبة
لان الفعال حينئذ بمعنى ذي ظلم • الثاني قال الزمخشري ان ذلك امر
تقديري كانه تعالى يقول لو ظلمت عبدك الضعيف الذي هو محل الرحمة
لكان ذلك غاية الظلم وما انا بذلك فيلزم من نفي كونه ظلاما نفي كونه
ظالما وتحقيق هذا الوجه اظهار لفظ العبيد حيث قال وما انا بظلام
للعبيد ان في ذلك اليوم الذي املا فيه جهنم مع سعتها حتى تصيح
وتقول لم يبق لي طاقة بهم ولم يبق في موضع لهم فهل من مزيد استفهام
استكثار • الثالث انه لمقابلة الجمع بالجمع والمعنى ان ذلك اليوم مع اني القي
في جهنم عددا لا حصر له لا اكون بسبب كثرة التعذيب كثير الظلم
لاني قال وما انا بظلام للعبيد يوم نقول ولم يقل ما انا بظلام في جميع
الازمان وخصص بالعبيد حيث قال ما انا بظلام للعبيد ولم يطلق
فكذلك خصص النفي بنوع من انواع الظلم ولم يطلق ولم يلزم منه ان
يكون ذلك ظالما في غير ذلك الوقت وبقيت الاجوبة مذكورة في آل عمران
عند قوله بظلام للعبيد كداب ال فرعون فصل هذه الاية
تدل على ان التخصيص بالذكر لا يدل على نفي ما عداه لانه نفي كونه ظلاما
ولم يلزم منه كونه ظالما ونفي كونه ظالما للعبيد ولم يلزم منه كونه ظالما
لغيرهم فصل يحتمل ان يكون المراد بالعبيد الكفار كقوله تعالى يا حسرة
على العباد ما ياتيهم من رسول الاية • والمعنى اعذبهم وما انا بظلام لهم
ويحتمل ان يكون المراد منه المومنين • والمعنى ان الله تعالى يقول لو بدلت قولي
ورحمت الكافر لكنت في تكليف العباد ظالما لعبادي المومنين لاني منعتهم
من الشهوات لاجل هذا اليوم فلو كان ينال من لم يات بما اتى به المومن
ما يناله المومن لكان اتيان المومن بما اتى به من الايمان والعبادة
وهذا معنى قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة • وقوله هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون • ويحتمل ان يكون المراد التعميم قوله
يوم نقول يوم منصوب اما بظلام ولا مفهوم لهذا لانه اذا لم يظلم
في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره احرى او بقوله ونفخ في الصور والاشارة
بذلك الى يوم نقول قاله الزمخشري واستبعده ابو حيان لكثرة الفواصل
او باذكر

او باذكر مقدرا او بانذر وهو على هذين الاخيرين مفعول به لا ظرف
وقرا نافع وابو بكر يقول لجهنم بيا الغيبة الفاعل الله لتقدم ذكره في قوله
مع الله وقوله لا تختصموا والباقون بنون المتكلم المعظم نفسه لتقدم
ذكره في قوله لدي وقد قدمت والاعمش يقال مبنيا للمفعول • وقوله هل
امتلات وذلك لما سبق من وعده اياها انه يملاها من الجنة والناس
وهذا السوال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده قوله
هل من مزيد سوال تقرير وتوقيف • وقيل معناه النفي • وقيل السوال
لخزنتها والجواب منهم فلا بد من حذف مضاف اي نقول لخزنة جهنم ويقولون
ثم حذف والمزيد يجوز ان يكون مصدرا اي هل من زيادة وان يكون اسم
مفعول اي من شي تزيدونيه احرقه فصل قال المفسرون معنى قوله
هل من مزيد اي قد امتلات ولم يبق في موضع لم يمتلي فهو استفهام انكار
بمعنى الاستزاده رواه ابو صالح عن ابن عباس وعلى هذا يكون السوال
وهو قوله قد امتلات قبل دخول جميع اهلها فيها • وروي عن ابن عباس
ان الله سبقت كلمته لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سيق
اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملاها فيقول الست
قد اقسمت لتملاني فيضع قدمه عليها ثم يقول قد امتلات فتقول
قط قط قد امتلات قبل دخول جميع اهلها فيها • وروي عن ابن عباس ان
الله سبقت كلمته لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سيق
اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملاها فيقول الست
قد اقسمت لتملاني فيضع قدمه عليها ثم يقول هل امتلات فتقول قط قط
قد امتلات وليس في من مزيد قوله وازلفت الجنة قربت وادنيت وقوله
غير بعيد يجوز ان يكون حالا من الجنة ولم يونث لانها بمعنى البستان او
لان فعيلا لا يونث لانه بزنة المصادر قاله الزمخشري ومنعه ابو حيان
وقد تقدم في قوله ان رحمة الله قريب • ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف
المكاني اي مكانا غير بعيد • ويجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اي ازلافا غير
بعيد وهو ظاهر عبارة الزمخشري فانه قال او شيئا غير بعيد • فان قيل
ما وجه التقريب مع ان الجنة مكان والامكنة تقرب منها وهي لا تقرب
فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تزال ولا يومر المومن في ذلك اليوم
بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوي المسافة التي بين المومن
والجنة فهو التقريب • فان قيل فعلى هذا فليس ازلاف الجنة من المومن باولى
من ازلاف المومن من الجنة فما فايدة قوله ازلفت الجنة للمتقين • فالجواب
ان ذلك اكرام للمومن وبيان لشرفه وانه ممن يمشى اليه • الثاني قربت
من الحصول في الدخول لا بمعنى القرب المكاني • الثالث ان الله تعالى قادر
على نقل الجنة من السما الى الارض فيقربها للمومن ويحتمل ايضا ازلفت بمعنى
جمعت محاسنها لانها مخلوقة • واما بمعنى قرب الحصول لها لانها تنال
بكلمة حسنة وخص المتقين بذلك لانهم احق بها قوله هذا ما توعدون
هذه الجملة يجوز فيها وجهان • احدهما ان يكون معترضة بين البدل والمبدل
منه وذلك ان لكل اواب بدل من للمتقين باعادة العامل • والثاني ان يكون
منصوبة بقول مضمر ذلك القول منصوب على الحال اي مقولا لهم • وقد تقدم
في ص قراءة توعدون بالياء والتاء ونسب ابو حيان قراءة الياء من تحت
هنا لابن كثير وابي عمرو وانما هو عن ابن كثير وحده فصل والاواب
الرجاع قيل هو الذي يرجع عن الذنوب الى الاستغفار والطاعة • قال
سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب • وقال

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)